تقرير

شوقي عشقوتي

# تفاهمات بين الشرع وعبدي على "الإندماج" "قسد" الكرديّة في المعادلة التركيّة ـ الإسرائيليّة

**تمضي سوريا الجديدة قدما على طريق اعادة بناء نظامها واستقرارها، لكن وسط تعقيدات وتحديات داخلية وخارجية. ففي وقت تواجه السلطة المركزية المطالب والطموحات اللامركزية وتحاول دمج كل المكونات في اطار الدولة الواحدة، يدور صراع خفي على الارض بين تركيا التي تنسب الى نفسها الفضل الاول في اطاحة نظام بشار الاسد، واسرائيل التي كانت السباقة الى قطف ثمار الوضع الجديد**

وسط ذلك، يبرز الاكراد (قسد) وقودا لهذا الصراع، وربما يكونون من ضحاياه. فقد اندلعت في تشرين الاول الماضي اشتباكات عنيفة في حلب، وتحديدا في محلتي الاشرفية والشيخ مقصود بين قوات سوريا الديموقراطية (قسد) الكردية، والجيش السوري. جرى تدخل اميركي اسفر عن اتفاق لوقف النار، وبدا ان الاميركيين نجحوا في اقناع قائد "قسد" مظلوم عبدي باللقاء مع الرئيس احمد الشرع في دمشق. وصلت اشارات واضحة من الاميركيين الى عبدي بعدم القيام بخطوات احادية، والى الشرع بعدم تجاوز "قسد" وفتح حوار معها بوصفها "المرجعية" في الشرق السوري.

اثر ذلك، اجرت الحكومة السورية مع "قوات سوريا الديموقراطية" جولات تفاوض هي الاولى على مستوى اللجان الفرعية، منذ توقيع اتفاق العاشر من آذار الماضي وافضت الى تفاهمات نصت على اندماج "قسد" ضمن الجيش السوري، عبر ضم ثلاث فرق والوية عسكرية عدة من "قسد" الى الجيش، موزعة في الحسكة والرقة ودير الزور، وعلى دمج "الاسايش" ايضا مع قوات الامن الداخلي التابعة لوزارة الداخلية. وستحتفظ "قسد" بالمناصب القيادية ضمن التشكيلات المدمجة في مناطق شمال وشرق سوريا، والحكومة سوف تعين مسؤولين من قبلها توافقيا، على ان يكونوا من سكان المنطقة. وتسعى واشنطن الى الاستفادة من خبرة "قسد"، في مكافحة تنظيم "داعش"، لتشكيل فرقة متخصصة في هذا المجال، وطرحت انضمام عناصر من القوات الحكومية الى هذه الفرق لتحقيق شرط انخراط دمشق في جهود مكافحة الارهاب، وفق ما تنص عليه الشروط الاميركية والغربية.

ويرى مراقبون انه في مقابل تمسك السلطة الجديدة بنظام مركزي تطالب "قسد" ومكونات سورية اخرى بنظام حكم لا مركزي، وتراه الانسب للشراكة السياسية عبر عملية دستورية تحفظ حقوق الجميع. ولعل من العقبات التي قد تعترض الحوار بين دمشق و"قسد" ايضا، الدور التركي الذي يشكل عاملا ضاغطا على دمشق في شأن التمسك برؤيتها. وفي الوقت نفسه، يشكل عامل قلق لدى "قسد" التي ترى في الحوار مع دمشق شأنا داخليا سوريا، وتدرك ان تركيا تشكل أحد اهم اسباب عرقلة اي تقدم في الاتفاق الذي ينص على الشراكة في ادارة البلاد. ولكن تركيا لا تزال عاجزة عن الحصول، حتى الان، على ضوء اخضر اميركي لشن عملية واسعة ضد "قسد".

ترفض "قسد" نماذج الحلول التركية التي يتبناها الشرع، والتي تقتضي تذويبها وتفكيك قيادتها ضمن الجيش الجديد، خصوصا وان الموقف الاميركي بات يميل الى دعم مطالبة "قسد" بالنظام اللامركزي او الفيديرالي، وان السفير الاميركي في تركيا طوم براك نفسه اضطر الى التخلي عن تصريحاته السابقة حول دعم الشرع لفرض نظام مركزي، متحدثا عن صعوبة نجاح الرجل في فرض هيمنته بالقوة على الجماعات الدينية والاثنية المختلفة.

الامر الاخر المهم الذي طلبه قائد القيادة

المركزية الاميركية الادميرال تشارلز برادلي كوبر، هو انضمام دمشق رسميا الى التحالف الدولي لمحاربة "داعش"، وهي المهمة التي يهرب منها الشرع علنا، ويحاول ان يؤديها سرا من خلال تنفيذ عدة عمليات مع قوات التحالف ضد افراد وخلايا للتنظيم في حلب وحماه والبادية.

ادت احداث محورية خلال الاشهر الماضية الى رسم ديناميات جديدة وغير مسبوقة في القضية الكردية بمنظورها الواسع: سقوط نظام بشار الاسد في 8 كانون الاول الماضي غير حسابات "قوات سوريا الديموقراطية" (قسد)" التي خرجت من عزلتها عن اكراد الاقليم، اعلان زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله اوجلان مبادرة تسليم سلاح مقاتليه ادى الى فتح اكراد تركيا



قنوات تواصل مع اكراد العراق وسوريا، هجوم اسرائيل الواسع في جنوب سوريا خلق واقعا جديدا على الارض. بعد تفجر احداث السويداء، اصدرت وزارة الدفاع التركية بيانا اشارت فيه الى استعداد تركيا، في حال ورود طلب سوري، لتعزيز القدرات الدفاعية للجيش السوري. ووجه وزير الخارجية التركي حاقان فيدان اتهاما الى اسرائيل بأنها لا تريد السلام ولا الاستقرار، مؤكدا ان بلاده لن تسمح بتغيير التوازنات في المنطقة، محذرا "قسد" من استغلال التوترات في السويداء لتغيير الواقع في شرق سوريا. في الواقع، يحظى الوضع في جنوب سوريا باهتمام متزايد في تركيا، باعتبارها "الراعي الرسمي والعملي" للنظام الجديد في دمشق. واذ مثلت الضربات والعمليات العسكرية الاسرائيلية في جنوب سوريا تحديا كبيرا لحكومة الشرع، فهي كانت كذلك ايضا بالنسبة الى انقرة، التي وجدت نفسها مكبلة اليدين، في وقت تحاذر فيه الاصطدام بالرئيس الاميركي دونالد ترامب واغضابه، في ما لو اتخذت اي موقف حاد يتعلق بإسرائيل.

ويرى محللون اتراك ان استقرار سوريا يمثل خطا احمر بالنسبة الى تركيا، التي ستقف في وجه محاولات اسرائيل تخريب الوضع الداخلي. كما انه يعني الدفاع عن وحدة اراضي سوريا، خصوصا وان مسالة "قسد" لا تخص سوريا فقط. وبالتالي، فان دعم تركيا لسوريا يعني اولوية الدفاع عن امن تركيا. ويضيف هؤلاء ان اسرائيل تريد تقسيم سوريا الى اربع دول، للدروز والعلويين والاكراد، وفي الوسط السنّة، مع التذكير بأن ترامب كان قد اكد ان مفتاح سوريا في يد تركيا، وهو ما اغضب اسرائيل التي تعمل الان، عبر سوريا، على كسر تركيا.

الظروف التي وفرتها السياسة التركية في سوريا، لناحية دعم جماعات جهادية واخرى اثنية ودينية، لا سيما ذوي الاصول التركمانية والعشائر العربية والمقاتلين الاجانب، لفرض الحكم على باقي السوريين، خصوصا على

> **واشنطن تريد اندماج حكومة الشرع في الحملة ضد "داعش"**

العلويين والدروز والكرد، سمح لاسرائيل ليس فقط بالامساك بورقة الاقليات ودعم تفكيك سوريا، بل ايضا بتهديد اردوغان في عقر دولته بكانتون كردي يهدد حكم الدولة التركية الحديثة، القائمة اساسا على تعقيدات ديموغرافية كبيرة ترتبط بشكل وثيق بالتعقيدات السورية.

يضيق الافق بأردوغان ومشروع هيمنته على سوريا، وهو سينتهي الى اما البحث عن تقديم تنازلات جديدة لاسرائيل، من تركيا ومن نظام الشرع لتفادي المواجهة، او محاولة مناكفة اسرائيل بالسوريين. والمواجهة بدماء السوريين دفاعا عن النفوذ التركي، يمكن ان تكون بإحدى طريقتين: عبر التحريض على الدروز والكرد كونهم يشكلون جزءا من المشروع الاسرائيلي بما يفاقم الحرب الاهلية المتقطعة والمتنقلة في سوريا، او من طريق الدعم العسكري الخفي لمجموعات سورية في درعا والقنيطرة لمهاجمة القوات الاسرائيلية. الا ان الخيار الاخير يبقى مستبعدا، لأنه يوصل الى النتيجة ذاتها للمواجهة العسكرية المباشرة مع اسرائيل، والذي سيتحاشاه اردوغان وجيشه الى ابعد الحدود. لم تفض لقاءات دمشق حتى الان بين الجانبين الى اي نتائج فعلية او تفاهمات مكتوبة، باستثناء الرضوخ للاوامر الاميركية العاجلة بوقف اطلاق النار. وهي اوامر مردها الى سببين:

الاول، ان انفجار الملف العسكري في سوريا يعد انتكاسة للمساعي التي يقودها براك.

الثاني، ان من شأن سيناريو كهذا التشويش على مسار توليه واشنطن في الوقت الحالي اهتماما اكبر، وهو ملف قطاع غزة، والسلام في الشرق الاوسط. الى جانب ذلك، اعادت التسريبات التي تلت الاجتماع، طرح العبارات ذاتها التي سمعت في لقاءات سابقة، من بينها الحديث عن تعديل مرتقب في الاعلان الدستوري بما يعبر عن دور المكون الكردي، اضافة الى استمرار النقاش التقني حول اتفاقية العاشر من اذار، الامر الذي يبدو انه لم يعجب انقرة التي سارعت الى استدعاء وزير الخارجية اسعد الشيباني للقاء نظيره التركي حاقان فيدان وابرام اتفاقات جديدة. خلال اللقاء، شن الشيباني هجوما غير مباشر على "قسد"، متهما اياها بتعطيل الاتفاقية، فيما وجه فيدان تهديدات صريحة الى القوات الكردية، قائلا ان الوقت قد حان لإخراجها من المعادلة السورية، والزام "قسد" تنفيذ اتفاق العاشر من آذار.

يفتح هذا التصعيد الباب امام احتمالات عدة، جميعها مرتبطة بالموقف الاميركي من ملف "قسد"، وبالهامش الذي قد تتيحه واشنطن لأنقرة في التعامل مع هذا الملف، وبطريقة ادارة ترامب في ادارة "صراع المصالح" بين تركيا واسرائيل داخل سوريا وعليها.